Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التاريخية، تماماً كالبؤس، والطبقات المهيمنة، والنماذج العتيقة من السيّارات، والقبّعات ذات الشكل العالي.

والواقع، إذا كان سرفانتس هو مؤسس الأزمنة الحديثة، فإن على نهاية ميراثه أن تعني أكثر من مجرد استراحة في تاريخ الأشكال الأدبية؛ إذ أنها تعلن نهاية الأزمنة الحديثة. لذلك تبدو لي الابتسامة البلهاء التي نعلن معها موت الرواية باطلة. باطلة، لأنه سبق لي أن رأيت وعشت موت الرواية، موتها العنيف (بواسطة المنع، والرقابة، والضغط الأيديولوجي)، في العالم الذي قضيت فيه الجزء الأكبر من حياتي والذي نصفه عادة بالشمولية. آنئذ، ظهر بكل وضوح أن الرواية بائدة، بائدة بقدر ما هو بائد غرب الأزمنة الحديثة. فهي بوصفها نموذج هذا العالم، وبوصفها تقوم على نسبيّة وغموض الأشياء الإنسانية، لا تتناسب الرواية مع العالم الشمولي. هذا اللاتناسب أشدّ عمقاً من ذلك الذي يفصل بين منشقّ وبين موظف في أجهزة السلطة، بين مناضل من أجل حقوق الإنسان وبين جلاّد، لأنه ليس سياسياً أو أخلاقياً فحسب بل هو **انطولوجي** أيضاً. هذا يعني: إن كلاً من العالم القائم على الحقيقة الوحيدة وعالم الرواية النسبي والغامض معجون من مادة مختلفة اختلافاً كلياً. فالحقيقة الشموليّة تستبعد النسبية، والشكّ، والتساؤل، ولا يسعها أبداً أن تتصالح إذن مع ما سأسمّيه **روح الرواية**.

ولكن، أولا يتم في روسيا الشيوعية نشر مئات وآلاف الروايات بكميّات هائلة وبنجاح كبير؟. نعم، لكن هذه الروايات لم تعُد تتابع استعادة الكائن. ولا تكتشف أي جزء جديد من الوجود؛ وإنما تؤكد فقط ماسبق وقيل؛ أكثر من ذلك: في التأكيد على ما يقال (على ما يجب قوله) إنما يقوم سبب وجودها، وانتصارها، وفائدتها في المجتمع الذي هو مجتمعها. فهي بعدم اكتشافها أي شيء، لم تعد تشارك **بتتالي**